

مساهمة عبد الحميد مهري في تعريب المدرسة الجزائرية (1962-1977)  
*Abdul Hamid Mahri contribution to the Arabization of the Algerian School (1962-1977)*

ط. د. مفتاح بنور<sup>1\*</sup> ، د. عيسى ليتيم<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جامعة باتنة 1- الحاج لخضر (الجزائر)، مخبر الجزائر دراسات في التاريخ والثقافة في المجتمع  
mbennour523@gmail.com

<sup>2</sup> جامعة باتنة 1- الحاج لخضر (الجزائر)، مخبر الجزائر دراسات في التاريخ والثقافة في المجتمع  
aissalitim@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2022 / 05 / 13

تاريخ القبول: 2022 / 05 / 08

تاريخ الإستلام: 2022 / 01 / 10

ملخص:

تزخر الجزائر بكوكبة من المثقفين والمفكرين الذين لم يبخلوا بمعارفهم وثقافتهم، ومن بينهم عبد الحميد مهري الذي كان له دور في قضايا الوطن فهو السياسي والمناضل والمعلم، حيث نشأ في أسرة محافظة فحفظ القرآن الكريم على يد والده بواد زناتي ثم أكمل دراسته في مدرسة التهذيب وانتقل إلى جامع الزيتونة بتونس، وبعد الاستقلال اتجه إلى التعليم فكان أستاذا في اللغة العربية في ثانوية عمارة رشيد بالجزائر، ثم عين آمينا عاما لوزارة التعليم الابتدائي والثانوي أين حاول هو ومجموعة من زملائه تعريب المدرسة الجزائرية، وفي هذا المقال سنحاول أن نعرف بهذه الشخصية، وأهم المراحل التي مرّ بها التعريب في الجزائر، بالإضافة إلى معرفة آراء بعض من المفكرين المثقفين في مسألة تعريب المدرسة الجزائرية

الكلمات المفتاحية: عبد الحميد مهري؛ التعليم؛ المدرسة الجزائرية؛ التعريب

\*\*\*

**Abstract:**

Algeria is full of intellectuals and intellectuals who have not been stingy with their knowledge and culture, among them Abdelhamid Mehri, who played a role in the country's issues. He is a politician, activist, and teacher. He grew up in a conservative family, memorized the Holy Koran by his father Bouad Zenati, then completed his studies at the school of education, moved to the Zeitouna University in Tunis, and after independence, went to education, as a professor of Arabic at Amara Rachid High School in Algeria. He was then appointed Secretary-General of the Ministry of Primary and Secondary Education, where he and a group of his colleagues tried to Arabize the Algerian school

**Keywords:** *Mqhry abdelhamid, Education, Algerian school, Arabization*

## 1. مقدمة

بالرغم من السياسة الاستعمارية التي اتبعتها فرنسا للقضاء على اللغة العربية وطمس الهوية الجزائرية إلا أن ذلك لم يقف أمام وجه رجالات الجزائر بالسعي بكل الطرق من أجل إعادة الهوية للغة العربية، ومن هؤلاء على سبيل الذكر عبد الحميد مهري الذي كانت تربيته عربية اسلامية بحتة حيث أن أسرته أسرة محافظة وبيت علم على اعتبار أن أباه فقيه ومحدث وإمام، مما سهل عليه حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة واتباعها بدراسة علوم اللغة والدين في مدرسة التهذيب بواد الزناتي، ثم انتقاله إلى جامع الزيتونة في تونس، أين نهل العلوم من مشايخه، وهذا أدى إلى تشبعه بالثقافة العربية الإسلامية، والذي اختار بعد الاستقلال أن يكون من بين المساهمين في تعريب المدرسة الجزائرية بعد الاستقلال ووضع الحجر الأساس له ومن هنا نطرح الإشكال الآتي:

مامدى مساهمة عبد الحميد مهري في تعريب المدرسة الجزائرية (1962-1977)؟

**أهداف البحث:** يهدف بحثنا هذا إلى التعريف بشخصية عبد الحميد مهري ومساره التعليمي في كل من مدرسة التهذيب وجامع الزيتونة، وكذا مسيرته المهنية في ثانوية عمارة رشيد ودار المعلمين لبوزيعة، زد على ذلك الوقوف على مساهمته في تعريب المدرسة الجزائرية.

**منهجية البحث:** اتبعنا المنهج الوصفي وذلك في وصف عبد الحميد مهري من ميلاده ونسبه ودراسته، كما اتبعنا المنهج التحليلي في تحليل الآراء المختلفة للمتقنين الجزائريين حول قضية تعريب المدرسة الجزائرية.

**أولاً: عبد الحميد مهري (مولده ونسبه):**

ولد عبد الحميد مهري بالخروب القريبة من مدينة قسنطينة في 03 أفريل 1926 على الساعة السادسة، وبعد ميلاده اضطر والده الشيخ عمار أحمد العطوي (العقون، مذكراتي، 2009) إلى الانتقال إلى واد زناتي والاستقرار بها، حيث عين إماماً لمسجد المدينة والذي أطلق عليه اسمه، وكان زميلاً في الدراسة لعبد الحميد بن باديس، وقد أسس في وادي زناتي حركة علمية تضاهي جامع الزيتونة (معزوزي، 2019)، ينحدر مهري من عرش أولاد عطية (نسبة لجدهم سيدي عطية المدفون بالدوسن) أحد بطون عرش البوازديّة بالدوسن (موطنهم الأصلي) غرب بسكرة. هاجرت عائلته في القرن 18م إلى الشمال القسنطيني وأبوه الشيخ عمار العطوي بن أحمد بن عبدالله من مواليد الحروش بسكيكدة سنة 1887م (معزوزي، أسرار مهري بالصوت والصورة، 2019)، وفي سنة 1911م اتجه الشيخ إلى بلدة الخروب متطوعاً لعمارة مسجد لها ليسى سنة 1926م إماماً وخطيباً بذات المنطقة (العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر)، وهو من عائلة ثورية حيث كان جده مخططاً لثورة المقراني (بلغيث، 2019) ووالدته صغيرة بن مسعود سليمة ميلة القديمة (معزوزي، أسرار مهري بالصوت والصورة، 2019، صفحة 7).

نشأ الأستاذ عبد الحميد مهري في أسرة لم تكف عن استنشاق ريح التربية في كل الأماكن التي حطت بها، وكان عبير التهذيب يملأ أرجاء مسكنهم فأباه إمام وفقيه ومحدث، وكذلك أخوه وكفيله الشيخ المولود مهري، وعلى دربهما مشى مشية مربّي متألق وفطن (نوار، 2019).

## ثانيا: النشأة العلمية لعبد الحميد مهري:

درس مهري في الكتاب حيث تلقى مبادئ الدين واللغة العربية في حلقات المسجد الذي يؤمه والده، فحفظ القرآن في سن مبكرة، وبعد وفاة والده في 19 أبريل 1933 تكفل به أخوه الشيخ المولود وعبد الرحمان بن العقون (عبد الحميد مهري حكيم الثورة، 2013)، وبعد إلمامه بالقرآن الكريم انتقل إلى مدرسة التهذيب بواد الزناتي. فكيف أثرت هذه المدرسة على مساره العلمي؟

### 1. التعريف بمدرسة التهذيب:

إن فكرة انشاء مدرسة التهذيب الحرة بوادي زناتي برزت في أوائل سنة 1938 من طرف الشيخ المولود مهري الذي آلت إليه إمامة المسجد العتيق بعد وفاة والده عمار مهري، بمعونة أخيه في المسيرة الاصلاحية عبد الرحمان بن العقون، ومساعدة بعض معلمي القرآن ومجموعة من أعيان المدينة المثقفين، وبعد مخاض عسير مع الإدارة الاستعمارية الفرنسية تم منح الترخيص للمدرسة في 13 جويلية 1938 تحت غطاء الصوفية ظاهريا وفي الحقيقة أن المدرسة تابعة سياسيا لحزب الشعب الجزائري (بوزبرة، 2021).

ويذكر عبد الرحمان بن العقون ويقول: " قد خططت بنفسي وبمحض الأخوين المولود مهري أمد الله في حياته سندا للدعوة الاسلامية، والحاج عمار ابن ظافر المناضل الاسلامي حقا رحمة الله تعالى، وبمشاركة مقدم الطريقة الحملاوية، صديقنا وزميلنا في الدراسة الشيخ عمر خليفاتي، خططنا مرارا مع الشيخ عمر بن الحملاوي نفسه خطة اتباع طريقتة الرحمانية" (العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، 2010).

أوكلت مهام الإشراف على المدرسة ورئاسة جمعيتها للشيخ عبد الرحمان بن العقون بمساعدة الشيخ المولود مهري بمقرها الأول دارا بنهج المسجد مقابلة لمسجد البلدة تابعة للحاج بوجمعة ذيب (بوزبرة، 2021). إن طريقة التعليم بالمدرسة أقتبست من مناهج التعليم التي كانت تدرس في جامع الزيتونة ولكن بدرجة أقل وكانت تدرس فيها العلوم الشرعية كحفظ القرآن والتوحيد وكذا علوم اللغة من نحو وصرف ومواد أخرى إضافية كالتاريخ والجغرافيا، كما كانت المدرسة تمتلك مكتبة تحتوي على مجموعة من الكتب وذلك في اختصاص الفقه والحديث والصرف والأدب العربي وكتبا أخرى في التاريخ والأدب العربي وكتبا أخرى في التاريخ والجغرافيا وكتب علمية (بوزبرة، 2021).

### 2. نشاطها:

تميزت هذه المدرسة في نشر التعليم الحر بمرحلتين مهمتين تخللتها إرسال بعثات تعليمية لجامع الزيتونة بتونس ومعهد الكتانية بقسنطينة.

أفتتحت المدرسة في بداية نشاطها بقسم واحد كبير فلم يستطع القسم استيعاب الأعداد الهائلة من التلاميذ المقبلين على الدراسة في المدرسة ثم أضافوا قسما آخر سنة 1940 ودرّس فيه محمد العربي العجالي الصائغي ومحمد الأمين بلهادي وطه بومدين، وقد ساهموا في تقديم الدروس مع الشيخ المولود مهري وعبد

الرحمان بن العقون، كما درس فيها عمر أبو حفص الزموري، ويذكر عبد الحميد مهري أنه درس على يد عمر أبو حفص الزموري مبادئ المنطق والمواريث والعروض (بوزبرة، 2021).

تتلذذ عبد الحميد مهري على يد العربي العجالي الصائفي بن العقون، ابراهيم الزاري عمر بوحفص الزموري (معزوي، 2019) حيث تلقى علم الدين واللغة على يد العربي الصائفي وعلوم الحساب والجبر والمنطق على يد عمر أبو حفص (معزوي، أسرار مهري بالصوت والصورة، 2019).

### 3. بعثاتها:

تميزت الفترة المحصورة من 1936 الى 1946 بافتتاح معهدين بقسنطينة الأول معهد عبد الحميد بن باديس وهو تابع لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثاني الكلية الكتانية وهي تابعة للزاوية الرحمانية ومؤسسها الشيخ "عمر الحملاوي" والحاquem بجامع الزيتونة وفروعه واعتبارهما فرعين تابعين له، مما نتج عنه استفادة نخبة طلبة مدرسة التهذيب الحرة بوادي زناتي من بعثات تعليمية ما بين 1946-1948 الى كل من جامع الزيتونة ومدرسة الكتانية بقسنطينة باعتبار المدرسة تابعة فكريا للزاوية الرحمانية (بوزبرة، 2021).

**البعثة الأولى:** الى جامع الزيتون بتونس سنة 1946 وكان من ضمنها الطلاب الآتية أسماؤهم: أحمد الهادي طيروش، عبد الحميد مهري، محمد بومدين، محمد مزبوة، محمد الصالح رحاب، عمار شطايبي، عقان عيساوي زيتون والزواوي الصائفي.

**البعثة الثانية:** إلى جامع الزيتون بتونس 1948 وكان من ضمنها الطلاب الآتية أسماؤهم: الخوجة بلعقون، عبد المجيد كحل الراس، عبد الحميد مهري، اسماعيل بو الأذروع حدوش، مطيش (بوزبرة، 2021).

### ثالثا: مهري في جامع الزيتونة:

في 1946 سنة وفي اطار البعثات التي كانت ترسلها مدرسة التهذيب من اجل تحصيل العلم والمعرفة بالزيتونة كان عبد الحميد مهري عنصرا من هذه البعثة (مهري، 2012)..

ذاع سيته أثناء انتخابات الطلبة الجزائريين أين برزت كتلتين متصارعتين هما كتلة جمعية العلماء المسلمين وكتلة حركة انتصار الحريات الديمقراطية هذه الانتخابات التي أشرف عليها الحزب الدستوري التونسي وتم تعيين لجنة من مشيخة جامع الزيتونة لتشرف على هذه الانتخابات بدار الطلبة بقرية الباي وكانت النتيجة فوز حركة انتصار الحريات الديمقراطية الذي كان فيها عبد الحميد مهري مسؤول الاتصال بالحزب (العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر).

استطاع مهري أن يصنع لنفسه مكانة سامية بين جموع الطلبة وحتى بعض الأطراف التونسية وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى مواقفه في التجمعات الطلابية من جهة وموهبته الخطابية من جهة أخرى (طواهر، 2012)، ففي شهادة لأبي القاسم سعد الله يقول: "إني رأيت ذات مرة في فاتح الخمسينات من القرن الماضي عبد الحميد مهري يخطب في جمع من الطلبة الجزائريين بتونس وقد كان شابا طويل القامة نحيف الجسم فصيح اللسان شجاع القلب" (القاسم، 2012)

مارس عبد الحميد مهري تعليمه بتونس بصفة حرة مما سهل له العودة للجزائر سنة 1948 أين تحمل مسؤولية الحزب في سطيف حيث أسندت له رئاسة دائرة حزبية، وفي عام 1951 عاد إلى تونس وبسبب نشاطه السياسي -وبعد مراقبة من السلطات الفرنسية- أبعده عبد الحميد مهري من تونس سنة 1952 (جاي، 2012)

#### رابعاً: مهري معلماً ومربيًا:

بعد اشتداد الخلاف بين اخوانه المجاهدين الذين خرجوا من حرب عنيفة شعواء تركت أثرها السيء في كل مكان واختلفت رؤيتهم حول طرائق تسيير البلاد، انسل الأستاذ مهري وانسحب في هدوء مبعدا نفسه عن التعصب للتكتلات وتجنباً لها من مناصرة فريق ضد آخر (النوار، 2019).

رفض مهري غداة الاستقلال عدة مناصب عليا عرضت عليه وارتأى عن اقتناع الالتحاق بقطاع التعليم حيث اشتغل أستاذاً متعاقداً بثانوية عمارة رشيد بالجزائر العاصمة، ايماناً برسالته، جعلته يتنازل على ارثه النضالي ولم يستغله في تسوية وضعيته حيث انتظر كباقي الأساتذة المتعاقدين لترسيمه (خروبي، 2012)، مع العلم أنه لم ينجذب إليها كمخرج اضطراري وإنما اتاه عن دراية ويقين لأنه كان يدرك أن التربية هي ارقى وسيلة لخدمة الوطن (النوار، 2019) وبعد عام قلده الادارة منصب مدير دار المعلمين ببوزريعة سنة 1964 (فوضيل، 2012).

فقد تحدث الأستاذ سعيد مرسي عن طريقة ادارة مهري لدار المعلمين وكيفية اختياره للأساتذة ويقول انه كان تلميذاً سنة 1968/1969 وأعرف الجانب العلمي التربوي لمهري فقط فقد جلب لنا خيرة وزبدة اساتذة المشرق العربي ومن أبرزهم رياض كلاليب في الفيزياء والكيمياء والأستاذ شومان في الرياضيات والأستاذ شوقي بغداداي في اللغة العربية وغيرهم من الاساتذة العراقيين والسوريين والمصريين استطاع أن يُكوّن من خلالهم الراحل عبد الحميد مهري جيلاً من المعلمين يؤتمنون على المدرسة الجزائرية (مرسي، 2019).

وعليه فقد قضى مهري الجزء الأكبر من عمره كله مربيًا ومعلماً، علم التلاميذ في الثانوية فجمع لهم بين المعرفة الدقيقة والأبوة الخالصة الحانية كما سير دار المعلمين فجمع فيها المتمرنين بين الحقائق العلمية ومطالب الكفاءة المهنية وثوابت الهوية الوطنية وأسس القيم الأخلاقية فكان لهم قوة تشد أزهم في مهمة رسالية (محمد، إلى روح صديقي الاكرم، في أربعينيه التأبين والترحم، 2012).

#### خامساً: تعريب المدرسة الجزائرية:

يعتبر التعريب أحد المعارك التي خاضتها الجزائر بعد الاستقلال من أجل البناء والتشييد للحاق بركب التطور والتقدم الحضاري وهو صميم الثورة الثقافية وضرورة ملحة وعاجلة وخطيرة في نفس الوقت لأن الاستعمار الفرنسي حاول خلال الاحتلال الطويل أن يطمس شخصية الجزائر ويمحو قوميتها ويشوه تاريخها ويفصلها تماماً عن أمجادها الفكرية والحضارية فكانت محاربة اللغة العربية من أخطر المحاولات التي بذلها الاستعمار الفرنسي (بوعزيز، 1970).

شغلت مسألة تعريب المدرسة الجزائرية الكثير من الشخصيات، الذين طرحوا العديد من الأفكار والمناهج للتخلص من بقايا الاستعمار اللغوية، ودخول مرحلة دولة جزائرية دينها الإسلام ولغتها العربية، ومن بين اهم الشخصيات التي اهتمت بمسألة التعريب نذكر:

- محمد الشريف مساعدي:

التعريب اختيار أساسي من اختيارات الثورة الجزائرية وهدف من أهدافها الأساسية المقدسة، والتعريب في مفهومه اللغوي هو ترجمة أو نقل أشياء مكتوبة بلغات مختلفة إلى اللغة العربية، وليست نية الجزائر الأساسية وإن ما نريده هو أن تسترجع اللغة القومية مكانتها التي زحرت بها أكثر من 140 سنة ومن ثمة فإن العملية جزء لا يتجزأ من الثورة الثقافية والتعريب ضرورة ملحة في الجزائر لأن اللغة العربية هي المرأة العاكسة للشخصية الجزائرية ونحن لا نستطيع أن نتخلى عن هذه الشخصية وهو أيضا حركة أصلية في الجزائر ومستقلة عن الترجمة، والتعريب لا يخص وزارة التعليم وحدها (مساعدي، 1970).

- أحمد طالب الإبراهيمي:

التعريب نوعان: نوع جزئي ونوع كلي، فالجزئي هو تعريب الألسنة والأقلام وأثارهما عن خطابه وكتابته ويدخل فيه تعريب الدروس التعليمية . الثاني يشمل هذا ويشمل أيضا التخلق بأخلاق العرب والتحلي بكل ما اشتهر عنهم من محامد وفضائل (الابراهيمى، 1997)

إن مفهوم التعريب في الجزائر واضح جدا إذ نحن مضيئا مع التاريخ وتطلعنا الى المستقبل ويفهم ذلك لعدة اعتبارات:

1- الجزائر جزء من العالم العربي الإسلامي قد اتخذت العربية لغة كما اتخذت الإسلام ديننا وقبل الاستعمار الفرنسي كنا نتحدث العربية ونتعلم بها وندرسها.

2- بعد غزو الجزائر دخلت لغة أجنبية حاولوا أن يجعلوا الجزائر قطعة من فرنسا.

3- بعد حرب التحرير وانتصار الثورة كان لابد ان تعود الأمور الى مجراها الطبيعي وأن نعاد الى اللغة العربية مكانتها لغة دين وثقافة ولغة تعامل وتدریس.

حركة التعريب هو العودة إلى الأصالة إنها تفي استعمال اللغة العربية واتقانها وأن الإطار الأول الذي تعتمد عليه لإنجاح هذه الحركة هو إطار التعليم في التعليم الابتدائي والثانوي والأصلي والعالى (الابراهيمى، الثورة الثقافية تعريب والتعريب ثورة ثقافية، 1970).

- بوعلام بن حمودة:

كان من المفروض أن نعود إلى لغتنا بمجرد الاستقلال وأناى أعتقد شخصيا أن الشعب الجزائري لو قررنا التعريب الكامل سنة 1962 لاعتبر هذا القرار قرارا صائبا إيمانا منا بأن التعريب الكامل ضرورة حتمية يؤكد عليها برنامجنا الثوري وكنا نعلم أن التعريب الشامل والمفاجئ سيطرح مشاكل قد طرحها ولكن نعلم أيضا أن الانسان قادر على التكيف السريع وهو أمر لا رجوع فيه (حمودة، 1970).

- عبد الله الركيبي:

إن التعريب يمر بمرحلتين: مرحلة الستينات ومرحلة السبعينيات.

1- مرحلة الستينات: كانت دفاعا عن التعريب وعن اللغة العربية باعتبار أن التعريب من المقومات الأساسية للشخصية القومية.

2- مرحلة السبعينيات: تختلف عن المرحلة الأولى في الملامح والسمات والمظاهر ولكنها تتفق معها في النتيجة ذلك أن التعريب في السبعينيات أصبح مقننا ولا خلاف حوله (مرتاض، 1970).

- عبد الله مرتاض:

إن التعريب لم يكن يوما قضية خبز أو قضية الحصول على وظيفة سامية أو ممتازة وإنما التعريب قضية شرف وطني وأصالة جزائرية وتصحيح فكري في اتجاهنا الثقافي الذي أن له أن يتحدد بدقة ولما كان التعريب قضية ذات صلة شديدة بالتعليم فإنه لا يتم إلا بتعريب التعليم (مرتاض، 1970).

- عبد القادر حجار:

إن نجاح التعريب لا يكون إلا بالقضاء على التزييف وكشف أعدائه أينما وجدوا لا نريد من التعريب أن يكون بدل الفرنسية فقط، بل نريده خلافا تواقا نحو العلى ومشاركا فعلا في ميادين الحضارة الإنسانية وإذا توافرت النوايا الحسنة وتكاثفت الجهود وتوعينا دور المدرسة الحاسم والفعال في تزويد مرافق الدولة بالإطارات المختلفة، وإذا خلقت المدرسة الانسان الجزائري المؤمن بالجزائر وطنا وبالإسلام ديننا وبالعربية لساننا وبالعروبة انتماء فلا شك أننا عهدنا سبيل النجاح أما الأجيال (حجار، التعريب، 1970).

- عبد الحميد مهري:

عبر مهري عن رأيه في قضية تطوير اللغة العربية وحركة التعريب في المؤتمر الثاني للتعريب المقام في الجزائر، وقد تحدث بإسهاب عن العمل الجبار الذي ينتظر دعاء التعريب في الوطن العربي.

- مداخلة عبد الحميد مهري:

إن أهم ما نستخلصه من مناقشات المؤتمر الثاني للتعريب وتوصياته هو الشعور المتزايد لدى المشاركين فيه بالحاجة إلى خطة شاملة لتطوير اللغة العربية.

إن العمل الذي يبذل الآن لتطوير اللغة العربية غير كاف من ناحية الكمية ومن الضروري إيجاد طرق جديدة.

إن المجامع العربية الثلاث في القاهرة وبغداد ودمشق قامت بجهود كبيرة بملاحقة ركب العلم ولكن التنسيق بينهما من جهة وبين الجامعات والهيئات كان غير كاف، وذكر أن التنسيق على المستوى العربي العام تتولاه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بواسطة مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، وهذا العمل

يستلزم أن تخصص المنظمة في برامج نشاطها جزءا أكبر لندوات التعريب ومؤتمراته وأن يعطي مكتب التعريب من الوسائل البشرية والمادية والتقنية ما يمكنه من تحضير هذه الندوات والمؤتمرات تحضيرا دقيقا من الناحيتين العلمية والمادية.

إن إثراء اللغة العربية بمصطلحات العلم الحديث لا يمثل إلا جانبا هاما من قضية متعددة الجوانب، فالجامعات العربية مدعوة للتوسع في تدريس اللسانيات الحديثة لتخريج الإطارات اللازمة في مختلف التخصصات ووزارات التربية مدعوة لإقامة مراكز بحوث اللسانية التربوية واللسانية النفسية.

فقضية الكتابة العربية مثلا وقضية القواعد العربية وقضية الرصيد اللغوي الأساسي لا يمكن حلها إلا بإسهام منظم من وزارات التربية في البلاد العربية

ضرورة وضع سياسة عربية موحدة في أعلى مستويات للتوسع في استعمال اللغة العربية في الداخل ونشرها في الخارج.

حان الوقت لتصحيح سياستنا اللغوية ونبتعد عن فكرة تأجيل استعمال اللغة العربية في تدريس العلوم حتى نتأهل في ذلك (مهري ع،، 1970).

أمن مهري بضرورة العمل على استخلاص نخبة جديدة من أنصار النخبتين النخبة المثقفة ثقافة فرنسية والتي ترى العالم من منظور التقدم تشدد على فكرة التفتح وتتعلق بها ونخبة ذات ثقافة عربية أكثر قربا من المجتمع متصلة بالتقاليد لكنها مقطوعة بالثقافات العالمية من شأنها كبح هذا التفاوت وتجاوز المسألة اللغوية في الجزائر فوقف على مشروع التعريب ورافقه متابعة ومعاينة رغبة منه في إنجاح التجربة وركز على أن تكون اللغة العربية لغة تدريس المواد العلمية وفي مقدمتها الرياضيات والعلوم التجريبية في مختلف الأقسام (بولقرون، 2012).

#### 1. التعريب المطلوب والعراقيل التي تعترضه:

- عندما ظهرت قضية التعريب في الجزائر عام 1962 برزت معها صعوبات وعراقيل وظهر اتجاهان متناقضان:

إتجاه كان يتظاهر بتأييد حركة التعريب ولكنه يعمل في الخلف عن عرقلته وذلك بتحقيق تعريب سطحي عن طريق تعليم اللغة العربية في المدارس على شكل محو للأمية الحرف، ولا يتعدى الأمر معرفة الفعل والفاعل وحفظ بعض الأناشيد للمناسبات والذي دعا أصحاب هذا الإتجاه إلى اتخاذ قرار هو خوفهم من أن يفقدوا مكانهم بالحياة العامة.

أما الإتجاه الثاني فعلى عكس الأول يؤمن بضرورة التعريب ويدرك أهمية استعادة الشخصية القومية للجزائر ولكن أزمته أنه لا يملك من الوسائل الا الايمان بعدالة قضية التعريب.

لعبت المدرسة الجزائرية بعد الاستقلال دورا مشرفا في غرس اللغة القومية العربية بفضل جهود المعلمين الذين يعملون في صمت، وقد أعلنت القيادة الثورية منذ 1969 أن عام 1972 هو عام التعريب (بوعزيز، 1970).



## 2. حجج أنصار التعريب:

- اللغة العربية لغة علم وحضارة حيث صرح وزير التربية الجزائري عبد الرحمان بن حميدة بتاريخ 1963/05/27 في جريدة الشعب أن اللغة العربية لم تخلق عاجزة لكن الاستعمار أرادها كذلك وهذا التصريح جاء ردا على الذين اتهموا اللغة العربية بالعاجزة عن مسايرة التطور، فالدول التي انتهت عملية التعريب (مصر وسوريا) مواكبة هي الأخرى للتطور العلمي في ميدان العلوم وحركة التطور الفكري.

- التعريب لتوحيد اللسان والفكر (بودن، 2017).

## 3. مراحل التعريب:

## 1.3. التعريب في عهد بن بلة (1963-1965):

يذكر الرئيس بن بلة أن من بين المشاكل التي اهتمنا بها أكثر من سواها ولانزال. أضع التعليم في المقام الأول، لقد طرحت علينا السنة الدراسية 1962، مشاكل رهيبية ولكنها أخيرا حُلّت (بلة، مذكرات أحمد بن بلة، د.ت).

في أول دخول مدرسي أكتوبر 1962 اتخذت وزارة التربية آنذاك قرارا بإدخال اللغة العربية في جميع المؤسسات بحجم ساعي قدره 07 ساعات وكان هذا القرار بمثابة إعلان لتغيير أوضاع المدرسة الموروثة عن الاستعمار الفرنسي، وإعطائها الطابع القومي وهذا القرار واجهته صعوبات في توفير المعلمين باللغة العربية ورغم ذلك تم توفير 3452 معلما دربوا بسرعة وأسندت إليهم مهنة التدريس للغة العربية كلغة وطنية لا كلغة أجنبية (وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1970)، كما تم تشكيل لجنة تربوية وطنية عقدت اجتماعها الأول في 15 ديسمبر 1962، وحددت في هذا الاجتماع الاختيارات التربوية الوطنية الكبرى (زرهوني، 2012)، وكان من بين تلك الاختبارات التقريب وديمقراطية التعليم وغيرها (مهدي، 2018).

يذكر أنه ومع استقلال الجزائر كان هناك حوالي 18000 أستاذا غادر منهم 15000 وبقي حوالي 3000 لم يمكنوا وقتا طويلا فمنهم من ذهب مدير مدرسة ومنهم مستشار تربوي ومدير أقاليم كما امتصت قطاعات أخرى كالصحة هؤلاء الكوادر (محمد، معركة اللغة والهوية في الجزائر، 2015). ويؤكد أحمد بن بلة في شهادته على العصر أن هذا الانسحاب من المعلمين الفرنسيين اضطرنا إلى الإتيان بالمعلمين من الأثقاء العرب (مصر وسوريا) (بلة، شاهد على العصر ج9) وبعض المتطوعين من فلسطين وتونس (حجار، 2018).

وفيما يخص الكتاب المدرسي فيستورد من سوريا ولبنان ومصر والبرنامج استثنائي وكان عدد التلاميذ يقدر ب 60.000 في كل المراحل والأطوار الثلاثة (ابتدائي، متوسط وثانوي) (محمد، معركة اللغة والهوية في الجزائر، 2015)، أما أحمد طالب الابراهيمي في شهادته على العصر يؤكد على ان عدد التلاميذ سنة 1962 قدر ب 780 ألف (الابراهيمي، 2013) وكانت الهياكل المدرسية الموجودة آنذاك قليلة (1962-1963): ففي الطور الابتدائي هناك 4065 مدرسة، وفي المتوسط: 418 متوسطة، أما في الطور الثانوي: 34 هيكل، والتعليم التقني: 06 هيكل، الجامعة: 01 (الكريم، 2017/2018)

- تبنت الجزائر في أول دستور لها 1963 اعتماد اللغة العربية لغة وطنية رسمية للدولة الجزائرية، وقد قررت قيادة الثورة قبل تكوين الحكومة إدخال اللغة العربية كمادة تدريس (حجار، 2018).

كما أكد المؤتمر الثالث بالجزائر 13/3 أوت 1963 للمعلمين العرب أن التعريب في الجزائر ليس مجرد إحلال لغة مكان لغة أخرى ولكنها مسألة حل لمشكلة أساسية هي مشكلة اللغة في الجزائر تلك المشكلة التي أوشكت لأن تعزل الشعب الجزائري عن لغته القومية، فالتعريب في الجزائر لا يقوم على استبدال اللغة الفرنسية باللغة العربية فقط انما هو أعمق من ذلك فهو يعيد للإنسان الجزائري هويته الثقافية وتختلف عملية التعريب في الجزائر شكلا ومضوعا عن عملية التعريب في أي قطر عربي آخر لأنها ليست قضية إحلال لغة عربية محل لغة فرنسية ولكنها أيضا قضية بناء قومية وشخصية عربية قومية كذلك.

في الموسم الدراسي الثاني للجزائر (1963-1964) شهد الدخول المدرسي حملة كبيرة لتنظيم تدريس اللغة العربية فقد قام رجال التربية والمثقفون بحملة واسعة تدعو إلى تعريب السنة الأولى ابتدائي تقريبا كاملا وهكذا تقرر تعريب السنة الأولى في الموسم الدراسي (1964-1965) وقد استلزمات هذه الإجراءات مجهودات ضخمة في توفير معلمين ومفتشين ومستشارين تربويين ومن جهة أخرى فالكاتب تستورد أشتاتا ولا تساير الخط التربوي فقد تقرر أن تشرف المصالح التربوية على اختيار الكتب المستوردة

وفي السنة ذاتها أصبح عدد المعلمين 10961 معلما (وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1970) وكان عدد الساعات 15 ساعة في الأسبوع يتلقى التلميذ كل المواد المبرمجة باللغة العربية أما السنوات الأخرى من التعليم الابتدائي فكان يحتوي على 30 ساعة في الأسبوع منها 10 ساعات باللغة العربية (الكريم، 2018/2017).

### 2.3. بدايات التعريب في عهد بومدين (1965-1970):

في هذه المرحلة تم إسناد وزارة التربية لشخصية أحمد طالب الإبراهيمي وبالضبط في 12 جويلية 1965، فخصص لقطاع التربية ميزانية تقدر بـ 25 % من ميزانية الدولة، وكانت وضعية القطاع تتميز بالعديد من المعطيات نبرزها في:

- عدم انسجام بين كوادرات الدولة المعربين والمفرنسين، وحاول أن تنصهر هاتين الفئتين ولكن لاقى صعوبات وعراقيل كثيرة. وبالمقابل أصبح المغرب مديرا للمؤسسة ومفتشا عاما، مفتشا محافظا.

- قلة البناءات المدرسية مما أدى إلى تحويل الثكنات إلى مدارس.

- قلة المكونين مما اضطره إلى إنشاء دار المعلمين في الجنوب كما طبق سياسة ديمقراطية التعليم أي إلزامية الدراسة للتلاميذ الذين تتراوح أعمارهم من 06 إلى 14 سنة.

أكد الإبراهيمي أنه عندما جاء لوزرة التربية وجد السنة الأولى ابتدائي معربة 1965 وحاول أن أعرب السنة الثانية ابتدائي وكان يعتقد أن هذا الاقتراح سيمر لكن لقي معارضة شديدة وكبيرة من خمس وزراء

من بينهم مدغري وبن محمود وايد الاقتراح وزيرا واحدا هو وزير الشؤون الدينية العربي سعدوني وحينها تدخل النيس هواري بومدين هذا المشروع ليس مشروع طالب الإبراهيمي لوحده بل عرضه عليا ووافقت عليه شكلا ومضمونا (الإبراهيمي، 2013).

ومرت سنتان أخريان (1965-1966) تركز خلالها على تدعيم السنة المعربة وتتبع نتائجها، ورافق ذلك جهود مستمرة لتكوين المعلمين عن طريق الندوات التربوية والملتقيات تحت إشراف المفتشين والمستشارين التربويين (وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1970).

وبعد ثلاث سنوات من هذه العملية الكبرى تقرر تعريب السنة الثانية ابتدائي تعريبا كاملا في الموسم الدراسي 1967/1968 أي أن كل مواد البرنامج تُدرس باللغة العربية وبتوقيت 20 ساعة في الأسبوع وقد ارتفع عدد المعلمين 17047 معلم. (وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1970)

وابتداء من السنة الدراسية (1968-1969) تقرر تدريس مادة الحساب لمدة 05 ساعات في الأسبوع باللغة الفرنسية وساعة و أربعين دقيقة باللغة العربية الشيء الذي أحدث ضجة واختلالات تربوية في الأقسام مما أدى إلى التراجع عن هذا القرار (الكريم، 2017/2018).

ورغم وصول الدفعات الأولى التي التحقت بالتعليم الابتدائي في بداية الاستقلال إلى التعليم المتوسط وفيها نسبة محترمة من التلاميذ الذين تفوقوا في العربية ورغم ذلك فقد دعت الحاجة إلى إنشاء أقسام معربة في التعليم المتوسط في عدة مدارس حيث بلغ عدد التلاميذ في هذه الأقسام 5660 تلميذا في السنة الدراسية (1968-1969) وقد فتحت ثلاث ثانويات واحدة للبنات (ثانوية عائشة أم المؤمنين) واثنتان للبنين (بن باديس - ابن خلدون) تشمل كل منهما المرحلتين:

المتوسطة والثانوية ويتم تدريس المواد الأدبية والعلمية باللغة العربية كما تدرس اللغة الفرنسية وتدرس إلى جانبها لغة أجنبية ثانية يختارها التلاميذ (أنجليزية، ألمانية، روسية، إسبانية).

وهذه الثانويات تخرجت منها دفعات من حملة البكالوريا الشعبة الرياضية والعلمية والأدبية وهي التي أمدت التعليم الثانوي بالدفعة الأولى من أساتذة المواد العلمية (وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1970)، ومن هذا المنطلق اختلفت وجهات النظر عن الطرق المنتهجة للوصول إلى الهدف المنشود وكانت هناك 03 طرق مقترحة هي:

- تعريب راسي ينطلق من السنة الأولى ابتدائي حتى يأتي على كل المرحلة الابتدائية ثم يستمر في التعليم المتوسط والثانوي ينتقل في الأخير إلى الجامعة.
- تعليم محلي جغرافي ينطلق من المناطق التي سلمت إلى حد ما من تأثير الوجود الثقافي الفرنسي كمناطق الجنوب.

• تعريب نقطي يتناول مستوى من مستويات التعليم الابتدائي والثانوي ويطبق في جميع البلاد وعليه فإنهم اتفقوا على التعريب النقطي لأنه أشد فعالية لمقتضيات التخطيط إذ أن تعريب 1/3 الأقسام مثلا في إحدى السنوات الابتدائية أو المتوسط أو الثانوية (وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1970).

مع مجيء هواري بومدين شكلت لجنة لإصلاح التعليم الابتدائي والثانوي 15 مارس 1968 كان رئيسها الدكتور أمير وكان عبد الحميد مهري عضوا فيها (محمد، الحلقة المفقودة، 2013). ويذكر أن سعد الله عندما رجع إلى الجزائر وجد مهري على رأس مدرسة المعلمين بوزريعة وبعد سنتين كونت لجنة عليا للإصلاح التعليم تحت إشراف رئيس الدولة ورعاية وزير التربية أحمد طالب الإبراهيمي وكان يترأس هذه اللجنة مهري ومولود قاسم وسعد الله والدكتور أمير أعضاء فيه وبعد مناقشات طويلة ومتباينة أحيانا حول طريقة التعريب وأحيانا الهوية تم دراسة المنهج العلمي في التربية والتعليم على ضوء تجارب بعض الدول العربية الأخرى.

وحاولت اللجنة أن تختار للجزائر الطريقة المثلى ثم قدمت هذه اللجنة مقترحاتها وتوصياتها إلى اللجنة العليا وفي نهاية المطاف انبثقت عن توصيات مختلف اللجان واقترح وزارة التعليم الابتدائي الثانوي فتولى الوزارة عبد الكريم بن محمود الأمانة العامة مع عبد الحميد مهري وأضيف إليها وزارة التعليم الأصلي بقيادة مولود بلقاسم نايت بلقاسم (القاسم، 2012).

وفي سنة 1969م تقرر تدريس مادة الحساب باللغة العربية وحدها للسنة الثالثة ابتدائي كما تم في نفس السنة تدريس 15 ساعة بالعربية بدلا من 10 ساعات في الرابعة ابتدائي كما تم تعريب مادة الجغرافيا، وفي هذه الفترة انتصر التعريب على التعليم باللغة الفرنسية ففي دورة التعليم الابتدائي 1970/1969 كانت لصالح المعربين وفي التعليم الثانوي فان عدد الأساتذة باللغة العربية يمثل 6/1 العدد الكامل من كراسي الأساتذة الموجودة (الكريم، 2017/2018).

لقد تميزت فترة 1970/1963 بتعريب السنتين الأولى والثانية ابتدائي تعريبا كاملا أما السنوات الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة فتدرس المواد الأدبية باللغة العربية والمواد العلمية بالفرنسية ويتراوح توقيت المواد المدروسة بالعربية ما بين 10 إلى 15 ساعة في الأسبوع أما في التعليم المتوسط فتدرس جميع المواد الأدبية باستثناء مادة الجغرافيا باللغة العربية وبقيت المواد العلمية تدرس باللغة الفرنسية ويتراوح توقيت المواد المدروسة بالعربية ما بين 8 إلى 10 ساعات مع العلم ان هناك 15 متوسطة معربة بالإضافة إلى أقسام عديدة معربة.

في التعليم الثانوي فإن توقيت العربية من 5 إلى 8 ساعات في الأسبوع جميعها في مادة التاريخ ويوجد ثلاث ثانويات معربة تعريبا كاملا وعليه يتبين لنا أن هذه المرحلة قد شهدت اجرائين أساسين فالإجراء الأول هو إدماج حصة لتعليم اللغة العربية في التوقيت الرسمي منذ أول سنة للاستقلال، الإجراء الثاني هو تعريب القسمين الأولين وتدريس المواد الأدبية باللغة العربية في باقي الأقسام.

إن مرحلة 1963-1970 أرست نهائيا مكانة اللغة العربية في النظام التعليمي حيث أصبحت لغة تعليم لكل المواد الأدبية (وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1970).

### 3.3. التعريب الرسمي للمدرسة الجزائرية:

إن خطاب هواري بومدين الذي ألقاه في 29/04/1970 كان واضحا وجليا بالنسبة لقضية التعريب صرح بأن التعريب بالنسبة إلينا هو مطلب وطني وهدف من الأهداف الكبرى بالنسبة للجزائريين (مطر، 2005/2004). وأكد صحة هذا الخطاب تعيينه لكوادر مهتمين باللغة العربية وحركة التعريب في التعديل الوزاري (جويلية. أوت) 1970 أصبح عبد الكريم بن محمود وزيرا للتعليم الابتدائي والثانوي وعلي بن محمد رئيسا للديوان وعبد الحميد مهري أمينا عاما للوزارة وأدخلنا إصلاح كبير بإجراءات سريعة وذلك رجوع إلى تقرير اللجنة الوطنية لإصلاح التعليم التي شكلت سنة 1968، وكان رئيسها الدكتور أمير وعبد الحميد مهري عضوا فيها ومن خلالها تكونت لجان مصغرة وكذلك لجان ولائية للمتابعة (محمد، الحلقة المفقودة، 2013) وذكر رئيس المجلس الأعلى صالح بلعيد بالدور الكبير الذي لعبه مهري في تسيير اللغة العربية بالجزائر.

واصل الرئيس هواري بومدين مشروعه من أجل بناء جزائر عربية مسلمة ففي 24 فيفري 1971 أمم الرئيس بومدين البترول فخشي أن تنتقم فرنسا بسحب معلمها فأعطى الضوء الأخضر لوزير التربية عبد الكريم بن محمود بأن يتوسع بالتعريب في موسم (1971/1972) ولكن فرنسا سحبت كل فني وتقني ومهندس من قواعد الصحراء ولم تسحب معلما واحدا (محمد، معركة اللغة والهوية في الجزائر، 2015).

مواصلة لحركة التعريب لانعقدت في ربيع 1971 الندوة السنوية لإطارات التربية والتي ضمت المسؤولين في المصالح المركزية لوزارة التعليم الابتدائي والثانوي والمفتشين العاميين ومدراء التربية وكان موضوع النقاش هو التعريب حيث صادق المجتمعون على ثلاث إجراءات في نطاق الخطة المسماة بالتعريب النقطي (وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1970)، وبعد هذه الندوات تقرر نهائيا تعريب المدرسة الجزائرية وهذا القرار جاء في 25 جوان 1971 الذي نص على تعريب 3/1 الرابعة ابتدائي 3/1 الأولى متوسط و3/1 الأولى ثانوي وكانت هذه الفكرة فكرة الاستاذ عبد الحميد مهري وخلال 3 سنوات أثمرت بوصول 3/1 الابتدائي إلى المتوسط و3/1 المتوسط الثانوي و3/1 الثانوي إلى البكالوريا (محمد، الحلقة المفقودة، 2013). أي :

- تعريب السنتين (3+4) بجعل كل مواد البرامج تدرس بالعربية مع إبقاء اللغة الفرنسية كمجرد لغة أجنبية
- تعريب 3/1 الأقسام الأولى متوسط وذلك بتدريس كل مواد البرنامج باللغة العربية مع إبقاء الفرنسية كلغة أجنبية.
- تعريب 3/1 الأول ثانوي للأقسام العلمية تعريبا كاملا.

وبدأ الإعداد لوضع هذه التدابير وتركزت الجهود حول تأليف الكتب العلمية الملائمة للبرنامج وتوفير الأساتذة المواد العلمية وجرت الاتصالات بالأقطار العربية الشقيقة لاستعارة المدرسين للأقسام والمعربة وقد كللت هذه الجهود بالنجاح كبير حيث وفي فترة وجيزة 3 سنوات وضعت سلاسل كاملة في الرياضيات الفيزياء

والكيمياء والعلوم الطبيعية ووضعت كذلك إجراءات التعريب وأصبحت المفاهيم العلمية والتقنية باللغة العربية (وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1970).

لعبت المدرسة الجزائرية بعد الاستقلال دورا مشرفا في غرس اللغة القومية العربية بفضل جهود المعلمين الذين يعملون في صمت، وقد أعلنت القيادة الثورية منذ 1969 أن عام 1972 هو عام التعريب (بوعزيز، 1970).

ويذكر الأستاذ عبد القادر حجار بأن الرئيس هواري بومدين قرر إنشاء اللجنة الوطنية للتعريب التي كانت رئيسها 1972 وأول ما قامت به هذه اللجنة هو مسح شامل لوضع اللغة العربية في الجزائر وتقديم استراتيجية كاملة للتعريب وقد تكونت هذه اللجنة من 120 عضوا من النخبة (أساتذة قضاة محامين إعلاميين وممثلين عن الوزارات وتفرعت اللجنة إلى لجان أربع (لجنة قطاعات العيادات المساندين لمسار التعريب تعرض للجان الأربع وقع انشاء مجلس استشاري للجنة الوطنية للتعريب من الوزراء المساندين لمسار التعريب تعرض على المجلس أعمال اللجان الفرعية وتكون المجلس من الدكتور الطالب ابراهيمي وزير الثقافة والإعلام الدكتور بوعلام بن حمودة وزير العدل الأستاذ عبد لله فاضل وزير الشباب والرياضة الأستاذ السعيد آيت مسعودان وزير البريد والمواصلات الأستاذ مولود قاسم ايت بلقاسم وزير الشؤون الدينية الأستاذ عبد الحميد مهري الأمين العام لوزارة التعليم الابتدائي والثانوي وانظم اليهم الدكتور محمد امير الأمين العام لرئاسة الجمهورية كما انظم اليهم العقيد محمد بن احمد (حجار، 2018).

في الموسم الدراسي (1973/1972) أعلنت خطة التعريب النقطة وذلك بتعريب السنة الخامسة ابتدائي فرع 3/1 الأقسام فيما تقرر من ناحية أخرى تعميم الأقسام العلمية المعربة بالتدابير التربوية وقد تقرر تعريب كل الشعب الأدبية المفتوحة في السنة الأولى ثانوي كما تقرر أيضا تدريس مادة الفلسفة بالعربية في كل الشعب الأدبية.

وفي سنة (1974/1973) كان التعريب في سنة الأولى والثانية والثالثة والرابعة الابتدائي تعريبا كاملا أما السنة الخامسة 3/1 الأقسام معربة والسنة السادسة 3/1 الأقسام معربة تقريبا كاملا والتعليم المتوسط السنة (3+2+1) كل سنة من السنوات الأولى اما السنة الثانية متوسط 3/1 الأقسام معربة تقريبا كاملا و3/2 الأقسام تدرس كل المواد العربية ماعدا الرياضيات والعلوم الطبيعية واللغة الأجنبية أما في السنة الرابعة متوسط كل المواد تدرس بالعربية ماعدا الرياضيات والعلوم الطبيعية والجغرافيا واللغات الأجنبية (الكريم، 2018/2017)

أما في التعليم الثانوي:

- السنة الأولى والثانية آداب معربة تعريبا كاملا أما السنة الثالثة آداب كل المواد تدرس بالعربية ماعدا الرياضيات والجغرافيا.

- شعبة الرياضيات عربت 3/1 الأقسام تقريبا كاملا للسنتين الأولى والثانية و3/2 الأقسام تدرس فيها المواد الأدبية بالعربية والمواد العلمية بالفرنسية أما السنة الثالثة 3/1 الأقسام تدرس المواد الأدبية بالعربية والمواد العلمية بالفرنسية بالإضافة الى الجغرافيا والفلسفة (وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1970).

- شعبة العلوم عربت 3/1 الأقسام تقريبا كاملا للسنة الأولى والثانية و3/2 الأقسام تدرس منها المواد الأدبية بالعربية والمواد العلمية بالفرنسية اما السنة الثالثة تقريبا 3/1 تعريبا كاملا و3/2 الأقسام تدرس المواد الأدبية بالعربية والمواد العلمية بالفرنسية بالإضافة الى الجغرافيا والفلسفة.

إن عملية التعريب هذه نجحت نجاحا نسبيا حيث وصلت نسبة التلاميذ المعربين في التعليم المتوسط في السنة الدراسية (1974-1975) الى حوالي 39% وبعدها 13000 من أصل 33300، وقد بلغ عدد التلاميذ المعربين في التعليم الثانوي: 38641 من أصل 75797 نسبة 50.7% (الكريم، 2018/2017)

وفي سنة 1974 طلب بومدين من عبد الكريم بن محمود أن يعد لوزارة التعليم الابتدائي والثانوي نصا عالي المستوى يكون شبه ميثاق للثورة الثقافية يستند على التربية فشكلت لجنة من ثلاثة مدراء (بوزيد حميش (مدير عام للتخطيط) عمر سراح (مدير التعليم بكل مراحل) عبد القادر بن حمد (مدير التكوين) وعلي بن محمد وأمر الوزير بإعداد هذا النص ليكون في هذا المستوى، ومن هنا جاء ميثاق التربية وبعد شهر عمل من (حميش وعمر عملوا عليه باللغة الفرنسية) وعلي بن محمد وعبد القادر باللغتين العربية والفرنسية سلم إلى وزير التعليم عبد الكريم بن حمود الذي سلمه بدوره الى الرئيس هواري بومدين وفي 19 جوان 1974 انعقدت ندوة للإطارات التي كانت تضم إطارات كثير من بينها عبد الحميد مهري وقرر بومدين ان يصب هذا الميثاق في الميثاق الوطني ولكن مع تعيين مصطفى الاشرف مستشار للرئيس هواري بومدين لم يعط بالا لميثاق التربية بل تجاهله تماما ولما أعدت الطبقة الأولى للميثاق الوطني كنت من المترجمين للباب الأول والثاني ولما جمع هواري بومدين المجلس الوطني للثورة ومجلس الحكومة لمناقشة الميثاق الوطن فتدخل احمد الصالح يحيى وي أخذ ميثاق التربية وقرأه على المجلس ومن هنا جاءت أمرية 23 أفريل 1976 ينظم ب 8 مراسم (الوضع العام للعربية) وهنا بدأ الصدام بين المعربين والمفرنسين (محمد، الحلقة المفقودة، 2013).

بعد الجهود المتواصلة والمبدولة من قبل الدولة شُرع في التفكير في منظومة تربوية جديدة، وقامت الوزارة بعدة تجارب ميدانية فتجسدت هذه الجهود في اتخاذ أمرية 16/04/1976 والتي بمثابة أرضية تعتبر قانونا مدرسيا يتضمن هذا النص تنظيم التربية والتكوين فيستمد هذا النظام الجديد مبادئه من القيم العربية والإسلامية وينص على الخصوص على إجبارية التعليم ومجانيته، وتعميم استعمال اللغة العربية وجعل النظام التربوي من اختصاص لدولة ونصت الأمرية أيضا على تفرع النظام التربوي إلى أربع مستويات: التعليم التحضيري والأساسي بطوريه والمتوسط والثانوي والتعليم العالي، وقبل الإصلاح الشامل الذي طرأ سنة 1980 الذي ينص بإقامة المدرسة الأساسية اتخذت عدة إصلاحات وتعديلات جزئية ذات أهمية كبرى، وقد تمت بناء على ثلاثة اختبارات:

- الاختيار الوطني بإعطاء التعريب والجزارة مما يستحقان من العناية
- الاختيار الثوري بتعميم التعليم وجعله في متناول الكبار والصغار
- الاختيار العلمي بتفتح التعليم والعصرنة والتحديث والتحكم في العلم والتكنولوجيا (تركي، 1990).

رغم الجهود الكبيرة في إنجاح حركة التعريب إلا أن مؤيديها فوجئوا عشية التعديل الحكومي سنة 1977 باجهاض المسيرة عندما تم بالمجيء بالأعداء الايديولوجيين الثلاث مصطفى الاشرف وزيرا للتربية، بن حيلس ع المالك وزيرا للعدالة ورضا مالك وزيرا للثقافة والاعلام مما أجبر مهري طواعية المغادرة (معزوزي، أسرار مهري بالصوت والصورة، 2019).

## II. خاتمة

- ساعدت البيئة المحافظة والأسرة التي يملأ أرجاؤها العلم والتربية على صقل موهبة عبد الحميد مهري الذي عاش في كنف القرآن الكريم، مواصلا دراسته بمدرسة التهذيب بواد الزناتي ونهله للعلم من جامع الزيتونة.

- إن تربية عبد الحميد مهري العربية الإسلامية أهلتة أن يكون مربيا ومعلما ناجحا في ثانوية عمارة رشيد بالعاصمة، ثم مديرا لدار المعلمين ببوزريعة، حيث أنه أعطى الكثير من علمه واخلاقه لتلاميذته في المدرسة وفي دار المعلمين ذلك بشهادة كل من عاصره من معلمين واساتذة وتلاميذ.

- خطى مهري خطوات عملاقة في تعريب المدرسة الجزائرية مع ثلة من زملائه امثال: وزير التعليم الابتدائي والثانوي عبد الكريم بن محمود، ورئيس ديوان الوزارة علي بن محمد في سنة 1970، وكان من مدبري الخطة النقطية التي تعتمد على تعريب ثلث الأقسام في جميع المستويات حتى أصبح التعليم باللغة العربية له مكانة مرموقة في الجزائر المستقلة.

- رغم كل الجهود المبذولة في تعريب المدرسة الجزائرية من قبل ثلة من المدافعين الشرسين على حركة التعريب إلا أن المفرنسين عملوا جاهدين على إجهاض هذا المشروع ونجحوا في ذلك بعد التعديل الوزاري أفريل 1977، الذي جاء لتنحية الكوادر المدافعة على التعريب والمجيء بالمفرنسين على رأسهم وزير التربية مصطفى الأشرف وزير الإعلام والثقافة رضا مالك.

## الإحالات والمراجع:

- أحمد بن بلة. (د.ت). مذكرات احمد بن بلة. بيروت، لبنان: در الآداب .
- أحمد بن بلة. (بلا تاريخ). شاهد على العصر ج9. <https://www.youtube.com/watch?v=xrwwehtc-6l>. (أحمد منصور، المحاور) قناة الجزيرة.
- أحمد طالب الابراهيمى. (08 جويلية، 2013). شاهد على العصر ج6. <https://www.youtube.com/watch?v=9kEaX6C1hp8>. (أحمد منصور، المحاور) قناة الجزيرة.
- أحمد طالب الابراهيمى. (1970). الثورة الثقافية تعريب والتعريب ثورة ثقافية. مجلة الأصالة، الصفحات 33-35.



- أحمد طالب الابراهيمية. (1997). آثار الإمام محمد البشير الابراهيمية (الإصدار ج5). بيروت، لبنان: دار الغرب الاسلامي.
- الطاهر زرهوني. (2012). التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال. الجزائر: موفم للنشر .
- بوعلام بن حمودة. (1970). التعريب قضية ارادة. الأصالة، صفحة 18.
- رابح تركي. (1990). أصول التربية والتعليم (المجلد 2). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- سعد الله أبو القاسم. (10 أبريل، 2012). الغائب الحاضر الأستاذ مهري. الشروق، 13.
- سعيد مرسي. (20 جانفي، 2019). مهري هو صاحب فكرة المؤتمر القومي الاسلامي. الحوار، 09.
- ضوء المكان بوزيرة. (2021). مدرسة التهذيب بوادي الزناتيلتعلم العربي الحر. نهج سايعي أحمد قسنطينة، الجزائر: الفا للوثائق.
- عبد الحميد مهري. (1970). نحو خطة شاملة لتطوير اللغة العربية. مجلة الأصالة، الصفحات 13-15.
- عبد الرحمان بن العقون. (2009). مذكراتي. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
- عبد الرحمان بن العقون. (2010). الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (المجلد 3). الجزائر، الجزائر: منشورات الساتقي.
- عبد الرحمان بن العقون. (بلا تاريخ). الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (الإصدار الجزء 3، المجلد ط3). الجزائر، الجزائر: منشورات الساتقي.
- عبد القادر بن المولود مهري. (10 مارس، 2012). جوانب خفية من حياة عبد الحميد مهري. صوت الاحرار، 16-17.
- عبد القادر حجار. (1970). التعريب. الأصالة، صفحة 201.
- عبد القادر حجار. (27 ديسمبر، 2018). هذه صولات التعريب والصراع مع الفرنكوفيليين. الشروق، 18.
- عبد القادر فوضيل. (11 مارس، 2012). العظما لايوتون. الشروق، 21.
- عبد المالك مرتاض. (1970). خطوات في طريق تعريب التعليم في الجزائر. الأصالة، الصفحات 163-164.
- عدنان مهدي. (2018). التعليم في الجزائر أصول وتحديات (المجلد 1). الجزائر: المتقف للنشر والتوزيع.
- عزيز طواهر. (31 مارس، 2012). من كان وراء هذه الشخصية العظيمة التي حظيت بكل الاحترام. صوت الأحرار، 14.
- علي بن محمد. (02 أبريل، 2012). إلى روح صديقي الاكرم، في أربعينيه التأبين والترحم. الشروق، 21.
- علي بن محمد. (16 مارس، 2013). الحلقة المفقودة. <https://www.youtube.com/watch?v=Huo7TW2SBU&list=PLDgImqtsRLyRAeo2flaAuZTYhEG43D-mv>. (محمد يعقوبي، المحاور) الشروق تي في. الجزائر.
- علي بن محمد. (22 أكتوبر، 2015). معركة اللغة والهوية في الجزائر. <https://www.youtube.com/watch?v=oFzhl-dJCn0>. قناة الجزيرة. تاريخ الاسترداد 15 جانفي، 2021
- غانم بودن. (مارس، 2017). قضية التعريب في الجزائر المستقلة من خلال الصحافة الوطنية جريدة الشعب انموذجا (1962-1965). قضايا تاريخية، الصفحات 66-67.
- فاروق معزوزي. (26 جانفي، 2019). <https://www.youtube.com/watch?v=P8jw-K9RGdQ>. (تلفزيون الشروق حصة الحكيم والسيستم ج1) تاريخ الاسترداد 17 جوان، 2020
- فاروق معزوزي. (24 جانفي، 2019). أسرار مهري بالصوت والصورة. الشروق اليومي(العدد 6062)، 7.
- قواسمية عبد الكريم. (2018/2017). الثورة الجزائرية ومسألة بناء الدولة ما بين 1962-1978. أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه، 296. جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر.
- لمباركية النوار. (30 جانفي، 2019). الأستاذ عبد الحميد مهري، المربي القدوة. صوت الأحرار، 11.

- لمباركية نوار. (30 جانفي، 2019). الأستاذ عبد الحميد مهري: المرابي القدوة. صوت الأحرار، 11.
- محمد الأمين بلغيث. (20 جانفي، 2019). مهري نبنة طيبة. الحوار، 06.
- محمد الشريف خروبي. (04 فيفري، 2012). المتطاولين على مهري لم يزيدوه الا صلابة. الشروق، 6.
- محمد الشريف مساعدي. (1970). الجامعة والتعريب. الأصالة، صفحة 44.
- محمد العيد مطر. (2005/2004). الشخصية القيادية ودورها في تنمية المجتمع هواري بومدين نموذجا. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة علم اجتماع، 240. جامعة باجي مختار عنابة، عنابة، الجزائر.
- مقلاتي عبد الله. (2013). عبد الحميد مهري حكيم الثورة. الجزائر: دار العلم والمعرفة.
- ناصر جابي. (10 مارس، 2012). عبد الحميد مهري وزير الإعلام والثقافة (1979-1980). صوت الأحرار، 27.
- نذير بولقرون. (10 مارس، 2012). التاريخ انصف مهري واكد صحة توجهاته. صوت الأحرار، 11.
- وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية. (1970). التعريب في الجزائر. الأصالة، الصفحات 399-402.
- يحي بوعزيز. (1970). واقع ومستقبل حركة التعريب بالجزائر. الأصالة، صفحة 126.